غادة شبير: خسرت المادة وربحت نفسي

بيروت ـ ندى مفرج

فنانة تغرد خارج السرب وتبحر عكس التيار، اتجهت بالفطرة نحو الأغاني القديمة والموشحات وتعمقت في دراسة الموسيقى والصوت، لتصبح حالة مميزة وربما نادرة. ارتبطت غادة شبير بمهرجانات بيت الدين والبستان والبندقية وباريس وكندا، وحازت على جائزة الأغنية الأصيلة في مهرجان القاهرة الدولي الثالث عام 1997.

يحزّ في نفسها ان تلامذتها في الكونسرڤتوار الوطني يجهلون، جهلا تاما، الموسيقى القديمة والفنانين العمالقة، وهذا ما لا يعجبها وتحمل الأهل بعض المسؤولية معتبرة ذلك، نوعا من الاهمال في التثقيف.

غادة حاصلة على ماجستير في العلوم الموسيقية ودبلوم في الغناء وتحضّر كتابا عن الموشحات الأندلسية، ودراسة عن الصوت، وتميل لأغاني ما قبل 1950، التي عالجت النغم والمقامات واحترمت الايقاعات.

هل ترين نفسك مطربة «شبابية»؟

اعتبر نفسي مغنية تقليدية تراثية وأهتم بكل ما هو قيّم وما هو منسي من اغاني او موشحات.

لكن ما تقدمينه ليس له وجود على الساحة الآن؟

للأسف ليس موجودا لأنه كما يقال «ليس على الموضة». اغاني اليوم قد تكون قريبة من الشباب لكن لا يُكتب لها ان تبقى مع الزمن وانا لست ضد الفن الحديث لكن اقول إنه يجب الا ننسى القديم، وأشعر ان القديم يتناسب مع نفسي، وربما لأني تعمقت فيه ودرسته وعرفت الفارق بينه وبين ما نراه اليوم.

ما مدى اقبال الجمهور على هذه الأغاني القديمة؟

حينما اغني خارج لبنان، لا اجد ان للجمهور عمرا معينا بل اشعر بالتقدير لهذا النوع من الغناء وهو ما لا ألمسه في لبنان، ليس لأن سمع اللبناني غلط بل اننا نمتلك حسا سمعيا ذواقا، لكن لا توجد وسائل اعلامية تروج لهذه الأغاني ولا شركات انتاج تهتم بها.

اذن جمهورك ليس لبنانيا؟

لا يمكنني ان اقول ذلك، فالقليل الذي قدمته أحبوه، في مهرجانات البستان لسنتين وكذلك سأفعل العام المقبل. كما شاركت في مهرجانات بيت الدين مع فرقة ايرانية تقليدية تعاملت معها في حفلات ثلاث في كندا وكذلك لبنان وفي البندقية وفي اليونان في اطار أعمال عالمية، وفي مهرجانات مصر الدولية وبولونيا وباريس.

ولا يمكن ان أجاوب على سؤال عدم مشاركتي في مهرجان كبير في لبنان ربما لجهل المسؤولين بوجود طاقات لبنانية ملمة بهذا النوع من الغناء.

ما السر في احتفاء الغرب بهذا اللون رغم تجاهل الجمهور المحلي له؟

الحقيقة اننا اليوم نركض وراء الغرب فيما نجهل ان هؤلاء يسعون وراء اللحن الشرقي والنغمة الشرقية التي نعمل على إنكارها والتملص منها، يعمل الغربيون اليوم على «الميلودي» الشرقية ويترددون على فنانين وعازفين لبنانيين للبحث عن الأدوار القديمة. لكن في لبنان يحدث العكس وعندما يطلب مني الغناء على احد المسارح المحلية أفاجأ بأن الأجر لا يغطي نفقات الفرقة.

لماذا لا تجارين الموجة سعيا وراء الربح؟

لقد تعلمت الموسيقى والغناء ووصلت الى ما انا عليه بنفسي. وانا استاذة في الغناء ولا أجد ان الموجة الحالية تستهويني صحيح خسرت من الناحية المادية، لكن لم أفكر بالأمر. لا يمكن ان اقول انني لم أندم لأنني بحاجة الى استمرارية مادية. لكن في الوقت نفسه اقول إنني ربحت نفسي وربحت الجمهور والناس الذين هم على مستوى ثقافي مثلي.

الى من تستمع استاذة الغناء؟

غالبا لا استمع الى الفنانين الجدد، علما ان هناك اصواتا جميلة، اضطرت لمجاراة الموجة الحالية لتأمين الاستمرارية المادية لكني استمع لأم كلثوم وليلى مراد وزكريا أحمد واسمهان وعبدالوهاب ومن لبنان فيلمون وهبة وعاصي الرحباني وزياد الرحباني ووديع الصافي وفيروز بالطبع.

هل فكرت يوما بتمثيل فيلم سينمائي يحكي قصة حياة فنانة أحببتها؟

لا أعرف اذا كنت أشبه فنانة ما، لأتمكن من تأدية دورها، ولا أجد نفسي ممثلة. وأعتبر نفسي باحثة ومغنية تقليدية أعرض أعمالا تستهويني واؤدي اغاني احبها.

هل تشعرين بندم لأنك لست مشهورة؟

نادمة لا، لأنني تعلمت وأجد نفسي أضحك عندما استمع لأحاديث يجريها فنانون فأقول في قرارة نفسي حرام كم هم جهلة! أمتلك الصوت والموهبة والدراسة، وأفكر بتسجيل الأغاني التي تستهويني على حسابي الخاص لأرضي ذوقي فقط. الحمدلله هنالك شركة اجنبية تبنّت تسجيل عمل في (CD) ديني، وآخر لأغاني استغرق البحث عنها اكثر من 3 سنوات.